

الباب الرابع والعشرون

في ذكر خزنة جهنم وزبانياتها

قال الله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۚ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۗ ﴾ [المدر: ٣١، ٣٠] .

قال آدم بن أبي إياس : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا الأزرق بن قيس ، عن رجل من بني تميم ^(١) قال : كنا عند أبي العوام فقرأ هذه الآية ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ ﴾ فقال : ما تقولون : تسعة عشر ملكا قلنا : بل تسعة عشر ألفا ، فقال : ومن أين علمت ذلك ؟ قال : قلت لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۗ ﴾ قال أبو العوام : صدقت ويبد كل واحد منهم مرزبة من حديد لها شعبتان ، فيضرب بها الضربة يهوي بها سبعين ألفا بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا . فعلى قول أبي العوام ومن وافقه : الفتنة للكفار ، إنما جاءت من ذكر العدد الموهم للقلة حيث لم يذكر المميز له .

ويشبه هذا ما روى سعيد بن بشير عن قتادة في قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۗ ﴾ [المدر: ٣١] أي من كثرتهم .

وكذلك ما روى إبراهيم بن الحكم بن أبان - وفيه ضعف - عن أبيه عن عكرمة قال : إن أول من وصل من أهل النار إلى النار وجدوا على الباب أربعمائة ألف من خزنة جهنم مسودة وجوههم كالحلأ أنيابهم ، قد نزع الله الرحمة من قلوبهم ، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة ، لو طار الطائر من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ المنكب الآخر ، ثم يجدون على الباب التسعة عشر ، عرض صدر أحدهم سبعون خريفاً ، ثم يهونون من باب إلى باب خمسمائة سنة

(١) في نسخة الفاروق : من بني تميم .

حتى يأتوا الباب ، ثم يجدون على كل باب منها من الخزنة مثل ما وجدوا على الباب الأول حتى ينتهوا إلى آخرها . خرجه ابن أبي حاتم .

وهذا يدل على أن على كل باب من أبواب جهنم تسعة عشر خزاناً هم رؤساء الخزنة ، تحت يد كل واحد منهم أربعمئة ألف .

والمشهور بين السلف والخلف أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار بقتلهم ، وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم وممانعتهم ، ولم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدر: ٣١] .

قال السدي : إن رجلاً من قريش يقال له أبو الأشدين قال : يا معشر قريش ، لا يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة ، وبمنكبي الأيسر التسعة الباقية ثم تمرّون إلى الجنة - يقوله مستهزئاً - فقال الله - عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

وقال قتادة : ذكر لنا أن أبا جهل حين نزلت هذه الآية قال : يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحداً من خزنة النار وأنتم الدهم ، وصاحبكم هذا يزعم أنهم تسعة عشر .

وقال قتادة : في التوراة والإنجيل أن خزنة النار تسعة عشر .

١ - (١٩٠) وروي حديث عن الشعبي عن البراء في قول الله - عز وجل :

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدر: ٣٠] . قال : إن رهطاً من يهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن خزنة جهنم فقال : الله ورسوله أعلم ، فجاء رجل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأُنزل الله عليه ساعة إذن ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ فأخبر أصحابه وقال : « ادعهم » فجاءوا فسألوه عن

خزنة جهنم ، فأهوى بأصابع كفيه مرتين وأمسك الإبهام في الثانية ^(١) . خرجه ابن أبي حاتم ، وحرith - هو ابن أبي مطر : ضعيف .

٢ - (..) وخرجه الترمذي من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر قال : قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم : هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قالوا : لا ندري حتى نسأله ، فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد ، غلب أصحابك اليوم ، قال : « وما غلبوا ؟ » قال : سألتهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قال : « فما قالوا ؟ » قالوا : لا ندري حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : « يغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون » فقالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا ، لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا : أرنا الله جهرة ، عليّ بأعداء الله ، فلما جاؤوا قالوا : يا أبا القاسم كم عدد خزنة جهنم ؟ قال : « هكذا أو هكذا » في مرة عشرة ، وفي مرة تسعة ، قالوا : نعم ^(٢) . وهذا أصح من حديث حرith المتقدم ، قاله البيهقي وغيره .

٣ - (١٩١) وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً كالمودع فقال : « أنا محمد النبي الأمي ، ثلاثاً ، ولا نبي بعدي ، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ، وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش » ^(٣) . وذكر بقية الحديث .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢٨٤/١٠ (١٩٠٤١) .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب التفسير (سورة المدثر) ١٢ / ٢٢٦ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث غريب » ا.هـ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٢/٢ ، ٢١٢ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٦٩/١ : « رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف » ا.هـ .

فصل

في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾

وقد وصف الله الملائكة الذين على النار بالغلظ والشدة . قال الله تعالى :
﴿ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

[التحريم : ٦]

وروى أبو نعيم بإسناده عن كعب قال : إن الخازن من خزان جهنم مسيرة ما بين منكبیه سنة ، وإن مع كل واحد منهم لعمود له شعبتان من حديد يدفع به الدفعة فيكب به في النار سبعمئة ألف^(١) .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن الملك من خزنة جهنم ما بين منكبیه مسيرة خريف ، فيضرب الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحيئاً من لدن قرنه إلى قدمه^(٢) .

وفي رواية أخرى له قال : بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبیه أحدهم مسيرة خريف ، وليس في قلوبهم رحمة ، إنما خلقوا للعذاب .

٤ - (١٩٢) وروى الجوزجاني بإسناده عن صالح أبي الخليل قال : ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الله إليه نفرًا من الرسل فتلقوه بالفرح والبشر ، وفي ناحية المسجد مُصلٌ يصلي لا يلتفت إليه ، فقام إليه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ما منكم من أحد إلا قد رأيت منه البشر والفرح غير صاحب هذه الزاوية » فقالوا : أما إنه قد فرح بك كما فرحنا ، ولكنه خازن من خزان جهنم^(٣) .

(١) أورده أبو نعيم في : الحلية ٣٦٩/٥ .

(٢) أورده الإمام أحمد في : الزهد ص ٣٧٩ .

(٣) أورده ابن المبارك في الزهد (زيادات) ص ٩٢ (٣٢٢) .

٥ - (١٩٣) وروى بكر بن خنيس عن عبد الملك الجسري عن الحسن أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لو أن خازنا من خزان جهنم أشرف على أهل الأرض لمات أهل الأرض مما يرون من تشويه خلقه »^(١) . مرسل ضعيف .

(١) أخرجه أسد بن موسى في : الزهد ٤٧/١ (٤١) عن بكر بن خنيس ، عن عبد الله بن الحسن ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « يا جبريل حدثني عن النار ، قال : والذي بعثك بالحق لو أن مثل خرق الإبرة خرق منها لا حترق أهل الأرض كلهم ، والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزان جهنم أخرج لمات أهل الأرض إذا نظروا إليه لما يرون من تشويه خلقه ، والذي بعثك بالحق لو أن ثوبا من ثياب أهل جهنم علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه » . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .

فصل

في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ ﴾ [الزخرف: ٧٧] . ومالك : هو خازن جهنم ، وهو كبير الخزنة ورئيسهم ، وقد رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء ، وبدأه مالك بالسلام . خرجته مسلم من حديث أنس . ورآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه وهو كربه المرأة - أي كربه المنظر - كأكره ما أنت راء من الرجال ، وقد سبق هذا من حديث سمرة بن جندب .

فصل

تفسير قوله تعالى :

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۖ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۚ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۖ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۚ ﴾ [العلق: ١٧، ١٨] .
قال أبو هريرة : الزبانية : الملائكة .

وقال عطاء : هم الملائكة الغلاظ الشداد . وقال مقاتل : هم خزنة جهنم . وقال قتادة : الزبانية في كلام العرب : الشرط ^(١) . وقال عبد الله بن الحارث : الزبانية رؤوسهم في الأرض وأرجلهم في السماء ^(٢) . خرجه ابن أبي حاتم .

وخرج أيضاً بإسناده عن المنهال بن عمرو قال : إذا قال الله تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠] . ابتدره سبعون ألف ملك ، وإن الملك منهم ليقول هكذا - يعني يفتح يديه - فيلقى سبعين ألفاً في النار ^(٣) .

(١) انظر : الدر المنثور ٦ / ٣٧٠ .

(٢) ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠ / ٣٤٥١ (١٩٤٢١) ، وقد عزاه السيوطي في الدر ٦ / ٣٧٠ لابن جرير عن ابن عباس وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن الحارث .

(٣) أورده ابن كثير في تفسيره ٤ / ٤١٦ وعزاه لابن أبي حاتم .